The Interrogative Style in the Qur'anic Discourse with the People of Israel: Syntactic and Semantic Study

Dr. Imad Al-Din Nayef Al-Shammari[(1)*]

Received: 28/10/2024 Accepted: 26/01/2025 published: 03/12/2025

Abstract

Objectives: This study aimed to examine the interrogative style in the Qur'anic discourse directed at the Children of Israel, to identify the interrogative tools used in each instance of the discourse, and to demonstrate the influence of the context (maqām) on this style. A careful reader of the Qur'anic discourse in general will notice that the Children of Israel—more than other peoples—receive a significant portion of this discourse, which raises several questions. These questions formed the basis of the study's hypothesis and research questions. A contemplative reader of the Qur'anic discourse in general, and of the discourse concerning the Children of Israel in particular, can discern distinctions that set this discourse apart from others; after all, He is the Creator of humankind, knowing the hidden and the unseen. This distinction is reflected in the preference for certain linguistic styles over others, among which the interrogative style is prominent.

Method: This study relied on an analytical and investigative approach. It examined the interrogative structures in each instance of the Qur'anic discourse concerning the Children of Israel, then interpreted these structures by linking them to their contexts and rhetorical situations (maqām), drawing on foundational works in linguistics and Qur'anic exegesis.

Results and Conclusion: The Qur'anic discourse addressed to the Children of Israel employs five interrogative tools: the hamza, *mā*, *hal*, *man*, and *annā*. Among these, the interrogative particle hamza enjoys the most prominence. Interrogation in this discourse conveys various meanings such as denial, rebuke, reprimand, negation, and appeal. The most common meaning in this discourse is denial; most of the verbs used in the Qur'anic discourse about the Children of Israel are present tense verbs, which adds a new layer of meaning to the interrogative structure: it indicates that the people persist in their error, disbelief, and misguidance.

Keywords: Interrogative style, Qur'anic discourse, Children of Israel, meaning, structure.

(1) Department of Arabic Language and Literature, Al-Hussein Bin Talal University, Maan, Jordan

* ***Corresponding Author:*** atef.a.mahamid@ahu.edu.jo

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v21i4.589

أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل
ـ دراسة تركيبيّة دلاليّة ـ

د. عماد الدين نايف الشمري

ملخص

الأهداف: هدفت هذه الدّراسة إلى الوقوف على أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل، وإظهار أدواته المستخدمة في كل موضع من مواضع الخطاب، وبيان أثر المقام في ذلك الأسلوب، فالدارس للخطاب القرآنيّ في عمومه يكاد يلمح استحواذ بني إسرائيل –دون الأقوام الأخرى– على الحظ الوفير من ذلك الخطاب، الأمر الذي يثير تساؤلات عدّة، انطلقت منها فرضيّة الدّراسة وأسئلتها، فالدّارس المتدبّر في الخطاب القرآنيّ عامة وخطابه بني إسرائيل خاصّة يلمح فروقاً تميز هذا الخطاب عن غيره؛ كيف لا، وهو سبحانه خالق البشر، عالم السّرّ وما أخفى؟ وقد تجلّى هذا التمايز باعتماد أساليب لغويّة أكثر من غيرها، ومن تلك الأساليب أسلوب الاستفهام.

المنهجيّة: وقد اتّكأت هذه الدّراسة على المنهج الاستقصائيّ التحليليّ؛ إذ وقفت على التّراكيب الاستفهاميّة في كلّ موضع من مواضع الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل، ثم لُجئ إلى تفسير تلك التّراكيب، بربطها بسياقاتها ومقاماتها الكلاميّة، من خلال الرجوع إلى الكتب الأصول في علوم اللغة والتفسير.

النتائج والخلاصة: بُني الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل على خمس أدوات استفهام، هي: الهمزة، ما، هل، مَنْ، أنّى، وكان لحرف الاستفهام (الهمزة) الحظوة بين تلك الأدوات، خرج الاستفهام في هذا الخطاب لمعانٍ عديدة كـ: الإنكار، والتقريع، والتوبيخ، والنفي، والاستعطاف. وأكثر المعاني شيوعاً في هذا الخطاب هو معنى الإنكار؛ أغلب الأفعال الواردة في خطاب القرآن لبني إسرائيل هي أفعال مضارعة، وهذا يضفي على تركيب الاستفهام دلالة جديدة، وهي أنّ القوم مستمرّون في غيّهم وكفرهم وضلالهم.

الكلمات الدالة: أسلوب الاستفهام، الخطاب القرآنيّ، بنو إسرائيل، الدلالة، التركيب.

المقدمة:

إنّ من أكثر الموضوعات التي قام عليها الخطاب القرآنيّ هي الصراع بين الحق والباطل، والكفر والإيمان، وقد بان هذا الصراع واضحاً في آيات كثيرة لأقوام كثيرين، بيد أنّ لخطاب القرآن لبني إسرائيل شأناً آخر، حتى قيل: إنّ أحدًا لم يُذكَر في كتاب الله لا مِن الأنبياء ولا مِن المُرسَلين ولا من الملائكة المقرَّبين، كما ذُكر موسى عليه السلام في كتاب الله، فقد ذُكر نحو مائة وعشرين مرةً، كما أنّ قصّة بني إسرائيل تكرَّرت في القرآن الكريم كما لم تتكرَّر قصةٌ أخرى عن الأمم الأولى، ولا بدَّ أن يكون لهذا التَّكرارِ سببٌ، ولا بدَّ أن يكون لهذا التناوُل المُستمِر مِن حِكمَة قصَد إليها الشارعُ الحكيم.(١) من هنا انطلقت أهميّة هذه الدراسة، التي وجدت في هذا الخطاب مزيّة، فآثرت دراسة أسلوب من أساليب ذلك الخطاب، ألا وهو أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل، والأدوات المستخدمة في كلّ موضع من مواضع الخطاب، وبيان أثر المقام في ذلك الأسلوب.

وقد سارت هذه الدّراسة في ركاب المنهجين الاستقصائيّ والتحليليّ؛ إذ وقفت على التّراكيب الاستفهاميّة في كلّ موضع

من مواضع الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل، ثم لُجئ إلى تفسير تلك التّراكيب، بربطها بسياقاتها ومقاماتها الكلاميّة، من خلال الرجوع إلى أمّات كتب اللغة والتفسير.

أسئلة الدراسة:

طرحت هذه الدّراسة سؤالاً رئيساً:

- ما القيمة الدلاليّة التي أدّاها تركيب الاستفهام في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل؟
- انبثقت منه أسئلة عديدة ستحاول الإجابة عليها:
- أيّ أدوات الاستفهام استُخدمت في هذه الدراسة؟
- أأدّت أدوات الاستفهام الأهميّة ذاتها في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل أم أنّ هنالك تبايناً في أهميّة بعض الأدوات؟
- ما هي الهيئة التي جاء عليها الاستفهام في خطاب القرآن لبني إسرائيل؟ أكان الاستفهام حقيقيّاً أم أنّه أفاد معاني أخرى اقتضتها طبيعة المقام وأحوال المخاطبين؟

وقد اقتضت طبيعة الدّراسة أنْ تكونَ ضمن مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع، أمّا التمهيد فقد بُسط الحديث فيه للتعريف بالاستفهام وأهميّته وقيمته النصيّة، وأنماطه. واختصّ المطلب الأول بدراسة الاستفهام بالهمزة، أما المطلب الثاني فدرس أسلوب الاستفهام بـ(ما)، ودرس المطلب الثالث الاستفهام بـ(مَن)، وتناول المطلب الرابع الاستفهام بـ(هل) والمطلب الخامس درس: أسلوب الاستفهام ب(أنّى) ثمّ أتبعت هذه الأقسام بخاتمة، ضُمّنت فيها أهم النّتائج التي توصّلت إليها الدّراسة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هنالك عدداً من الدّراسات التي تماسّت وتقاطعت ومضمون هذه الدّراسة، كانت في جلّها بحوثاً منشورة في دوريات أو رسائل علميّة غير منشورة، ومن أبرزها: دراسة لافي زقوت الموسومة بـ(لغة الخطاب القرآنيّ في بني إسرائيل)، وعلى الرغم من نقاط الالتقاء بين الدراستين إلّا أنّ دراسة زقوت تختلف عن هذه الدراسة بكونها دراسة عامة شاملة، ابتدأت بذكر بني إسرائيل عبر التاريخ ثم تناولت المستويات اللغويّة كافة، ولم تكن دراسة متخصّصة، بل كانت دراسة عامة قصد صاحبها الإحاطة بالخطاب القرآنيّ عامة، أمّا دراستنا هذه فقد اتّسمت بأنّها دراسة استقصائيّة لواحدٍ من الأساليب اللغويّة، مبيّنة الناحيتين التركيبيّة والدّلاليّة، ومن الدراسات التي تقاطعت مع هذه الدراسة دراسة حليمة رجدال، الموسومة بـ(بلاغة الاستفهام ودلالته في القرآن الكريم)، ودراسة عبد الكريم محمود يوسف الموسومة بـ(الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه وإعرابه)، وهاتان الدراستان تختلفان عن دراستنا هذه باتّصافهما بالعموم والسطحيّة؛ إذ كان هدفهما استقصاء مواطن الاستفهام الواردة في عموم القرآن دون الاعتناء بخطاب أو موقف دون سواه، إذ لم تُعنَيا بكتب التفسير وبيان الأثر الدلاليّ للخطاب القرآنيّ، كما هي دراستنا.

ودراسة آمنة فرج عبد الدايم، الموسومة بـ(البنية التّركيبيّة للجملة الفعليّة المنفيّة في قصص بني إسرائيل: دراسة نحويّة دلاليّة)، التي رمت إلى إثبات العلاقة بين الإنشاء والغرض الشعريّ، دون الإشارة إلى سياق الحال أو الحالة النفسيّة التي

تقتضي استخدام أسلوب إنشائيّ دون غيره، فهي دراسة عامة، تناولت الإنشاء على إطلاقه، دون أن تختصّ بنصّ كما جاء في دراستنا، التي اختصّت بخطاب بني إسرائيل؛ ومن الدراسات الأخرى دراسة الدكتور عاطف فضل الموسومة بـ(تركيب الجملة الإنشائيّة في غريب الحديث)، الصادرة عن عالم الكتب الحديث (٢٠٠٤م)، وقد اقتصرت على دراسة الجمل الإنشائيّة في كتاب غريب الحديث، ولا تلتقي مع هذه الدراسة إلّا في حقل الإنشاء؛ إذ إنّها مقصورة على (كتاب غريب الحديث) دون غيره. ولعلّ أهمّ ما يميز هذه الدّراسة عن سابقاتها في أنّها اختصّت بأسلوب إنشائيّ واحد في مواقفَ مقاميّة متعدّدة لجماعة واحدة، مبيّنة التحوّلات التي تطرأ على هذا الأسلوب، وأثر الاختلاف في أنماط التراكيب البنائيّة في المقامات الخطابيّة المتعدّدة في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل، جاعلةً معينها الأول أمّات كتب البلاغة والتفسير.

والله نسأل أنْ تكون هذه الدّراسة سبيلاً في إضافة بعض ممّا يمكن أن يساهم في إثراء مكتبتنا العربيّة بإضاءة جانب من جوانب الإعجاز القرآنيّ، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

التمهيد: الاستفهام في اللغة والاصطلاح:

الاستفهام هو إحدى الأساليب الإنشائيّة، ومعناه في اللغة: مشتقّ من(الفَهْم)، وهو المعرفة والعلم بالشيء، يُقال: فَهِمْتُ الشّيء، أفْهَمُه بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، فهْماً وفهَماً وفَهَامة وفَهاميّة، فأنا فاهِم، وأفهمت فلاناً الكلام وفهّمته إياه، جعلته يفهمه، واستفهمت فلاناً الكلام: طلبت منه أنْ يفهمني إياه[٢]، فسؤال الفهم، طلب السائل أنْ يخبره المسؤول عمّا يسأل، إذاً هو في أصله طلبٌ، مجاله الإرادة، إذ يريد به المتكلّم من المخاطب أمراً لم يستقرّ عنده، فالمتكلّم في الاستفهام يصبح سائلاً يريد أمراً يطلبه من المخاطب[٣].

أمّا في الاصطلاح فله تعريفاتٌ عديدة تصبّ جلّها في الطلب، منها تعريف السيوطيّ، إذ عرّفه بأنّه:" طلب المتكلّم من مخاطبه أنْ يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلاً عنده ممّا سأله عنه"[٤] وللاستفهام أدوات مخصوصة تُسمّى أدوات الاستفهام، ذكرها القزوينيّ: " والألفاظ الموضوعة له الهمزة، وهل، وما، ومَن، وأيّ، وكمْ، وكيفَ، وأينَ، وأنّى، ومتى، وأيّان"[٥] وكلّ أداة مختصّة للسؤال عن شيء أو غرض معيّن، فلكلّ أداة معنىً خاصٌ إضافةً للمعنى الأساسيّ الذي وُضعت من أجله، وهو الاستفهام.

وهنالك فرقٌ واضحٌ بين الاستفهام والاستخبار، ومن ذلك ما ذكره الجرجانيّ، إذ يقول:" الاستفهام استخبارٌ، والاستخبار هو طلبٌ من المخاطب أن يخبرك"[٦] وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاستفهام الحقيقيّ[٧]، والنوع الآخر من الاستفهام والذي هو محطّ الدّراسات البلاغيّة هو الاستفهام المجازيّ؛ إذ ليس الغرض منه حصول الإجابة من المسؤول عمّا سُئل عنه، وإنّما الغرض منه دلالات ومعاني يفهمها. المخاطب من السّياق الذي ورد فيه سواء أكانت تقريراً، أو توبيخاً وتقريعاً أو تعجّباً أو استبعاداً وغيرها من المعاني.

ويرى ابن فارس أنّ بينهما فرقاً بسيطاً، يقول:" وذكر ناسٌ أنّ بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قالوا: وذلك أنّ أولى الحالين الاستخبار، لأنّك تستخبر فَتُجاب بشيء، فربّما فهمته، وربّما لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهِم"[٨]

وللتفتازانيّ في الاستفهام رأيٌ في غاية النّباهة، يقول:" ثمّ إنّ هذه الكلمات الاستفهاميّة كثيراً ما تُستعمل في غير الاستفهام ممّا يناسب المقام بمعونة القرائن وتحقيق كيفيّة هذا المجاز، وبيان أنّه من أيّ نوع من أنواعه ممّا لم يَحُمْ أحدٌ حوله"[٩]، والاستفهام وإن خرج عن معناه في طلب الفهم، فهذا لا يعني خروجاً عن المعنى العام للاستفهام؛ فالتّركيب لا يزال يدلّ على وجود الاستفهام في أحد معانيه المجازيّة[١٠].

والمتدبّر في الأسلوب القرآنيّ يلحظ أنّ الاستفهام ورد في القرآن الكريم على شكلين: أولّهما ما ورد على لسان ربّ العزّة، مؤدّياً معاني ودلالاتٍ بلاغيّةً يفرضها الموقف؛ إذ إنّ المعنى الحقيقيّ له يناقض حقيقة علم الله المطلق، وثانيهما ما ورد على لسان مخلوقاته_ عزّ وجلّ _ من إنس وطير وملائكة...، وهنا لا يوجد ما يمنع من إيراد المعنى الحقيقيّ للاستفهام، أو الانزياح عنه لمعانٍ بلاغيّة أرادها المتكلّم، كالإنكار، والتوبيخ، والتقرير، والتعجب.

وفي خطاب القرآن لبني إسرائيل جاء الاستفهام على الصورتين كلتيهما: على لسان الله ﷻ في سياق ردّه على بني إسرائيل، وجاء أيضاً على لسان البشر: موسى وأخيه هارون . عليهما السّلام وبني إسرائيل، الجاحدين المنكرين.

ولا شكّ في أنّ تنوّع المواقف، واختلاف طبيعة الاستفهام، وشخصيّة المستفهِم قد أوجدت تنوّعاً في الأدوات المستخدمة، حيث وردت في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل خمسٌ من الأدوات، وقد جاء أسلوب الاستفهام – كغيره من الأساليب الإنشائيّة – مؤكّدا للمعاني التي رَمَت إليها غاية الخطاب، غير أنّ هذا الخطاب يتميّز بطابع خاصّ؛ إذ تشيع فيه الانفعالات والمشاعر القويّة في النفس البشريّة[١١]، التي أراد خالقها كشفها وإظهارها لعباده.

وأساليب الاستفهام متعدّدة وإيحاءاتها ثريّة متنوّعة، تتنوّع بتنوّع أدواتها وسياقاتها، فلكلّ أداة مقام ولكلّ أسلوب مجال، من هنا، كان لا بدّ لنا _ ونحن نبحث في دلالات أسلوب الاستفهام _ أنّ نمسك بالسياق والجوّ العام الذي وردت فيه التراكيب الاستفهاميّة، وندرسها من خلاله، بغية الوصول إلى فهم يليق بما لمسناه من انسجام وتماسك نصيّ في هذا الخطاب.

المطلب الأول: الاستفهام بالهمزة:

الهمزة من حروف الاستفهام، وهي الباب، والأصل فيها ألّا يليها إلّا فعل، إلّا أنّ اللغويّين توسّعوا فيها فأجازوا مجيء الاسم بعدها؛ لأصالتها في باب الاستفهام، ويجوز أن تدخل على الجملة المنفيّة كما تدخل على الجملة المثبتة[١٢]. ولأصالة الهمزة في الاستفهام فقد استعملت لطلب المفرد وطلب النسبة[١٣]، وهو ما يُطلق عليه البلاغيّون التصديق والتصوّر. والجدول التالي يوضّح مواضع الاستفهام بالهمزة في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل:

السورة	الآية	التركيب الاستفهاميّ	الموقف والمقام
البقرة	٤٤	أَ + تَأمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلبِرِ	خطاب من الله إلى بني إسرائيل
البقرة	٦١	أَ + تَستَبدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدنَىٰ	خطاب من الله إلى بني إسرائيل
البقرة	٦٧	أَ+ تَتَّخِذُنَا هُزُوا	خطاب من بني إسرائيل إلى نبيّهم موسى
البقرة	٧٥	أَ + فَتَطمَعُونَ	خطاب من الله إلى نبيه محمد.
البقرة	٧٦	أَ+ تُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيكُم	خطاب بني إسرائيل فيما بينهم.

السورة	الآية	التركيب الاستفهاميّ	الموقف والمقام
البقرة	٧٦	أَ+ فَلَا تَعقِلُونَ	خطاب بني إسرائيل فيما بينهم.
البقرة	٨٠	أَ + تَّخَذتُم عِندَ ٱللَّهِ عَهدا	خطاب من الله إلى بني إسرائيل
البقرة	٨٥	أَ+ فَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ ٱلكِتَٰبِ	خطاب من الله إلى بني إسرائيل
البقرة	٨٧	أَ+ فَكُلَّمَا جَآءَكُم رَسُولُ بِمَا لَا تَهوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱستَكبَرتُم	خطاب من الله إلى بني إسرائيل
آل عمران	١٤٠	أَ + غَيرَ ٱللَّهِ أَبغِيكُم إِلَٰها وَهُوَ فَضَّلَكُم عَلَى ٱلعَٰلَمِينَ	خطاب من المسيح إلى بني إسرائيل.
الأعراف	١٤٨	أَ + لَم يَرَواْ لَا يُكَلِّمُهُم وَلَا يَهدِيهِم سَبِيلًا	خطاب من الله إلى بني إسرائيل.
الأعراف	١٥٠	أَ + عَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم	خطاب من موسى إلى قومه.
الأعراف	١٥٥	أَ+ تُهلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ	خطاب من موسى إلى الله.
طه	٨٦	أَ+ لَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعدًا حَسَنًا	خطاب من موسى إلى قومه.
طه	٨٩	أَ+ فَلَا يَرَونَ أَلَّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولا وَلَا يَملِكُ لَهُم ضَرّا وَلَا نَفعا	خطاب من الله لبني إسرائيل
طه	٨٩	أَ + فَطَالَ عَلَيكُمُ ٱلعَهدُ أَم أَردتُم أَن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَب مِّن رَّبِّكُم.	خطاب من الله لبني إسرائيل
الدخان	٣٦	أَ + هُم خَيرٌ أَم قَومُ تُبَّع وَٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم أَهلَكنَٰهُمۡ إِنَّهُم كَانُواْ مُجرِمِينَ.	خطاب من الله لبني إسرائيل

وإليك فيما يلي تحليل التراكيب الاستفهاميّة، من خلال مقامها في السّورة التي وردت فيها، واتّجاه الخطاب:

١) في قوله تعالى: ﴿**أَتَأمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلبِرِّ وَتَنسَونَ أَنفُسَكُم وَأَنتُم تَتلُونَ ٱلكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعقِلُونَ**﴾[٤٤: البقرة]، أفاد الاستفهام بالهمزة (أَ)+ (الفعل المضارع **(تأمُرُونَ)** في خطابه تعالى لأحبار اليهود أفاد الإنكار المشوب بالتوبيخ والتقريع؛ إذ كيف تطلبون من الناس أمراً أنتم غير فاعلينه؟ إذ يقبح في العقول أن يأمر الإنسان بخير وهو لا يأتيه"[١٤]، وهذا يتنافى مع العقل والإدراك، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الإنكار لدى البلاغيّين نوعان: إنكار التوبيخ، وهو ما يكون في أمر وقع في الماضي، وما كان ينبغي أن يقع أو كان لزوماً تجنّب وقوعه؛ والنوع الثاني هو إنكار التكذيب، وهو أعمّ من النوع السابق إذ يشمله بدلالته على أمر وقع في الماضي، ويزيد عليه بإطلاقه على أمر يمكن أن يستمر ويقع في المستقبل.[١٥]، وهو ما أكّدته في الآية ذاتها صيغة الاستفهام **(أَفَلَا تَعقِلُونَ)**، فقد جمعت الآية السابقة معنيي الإنكار وهذا لا يتأتّى إلّا في خطاب الأقوام الذين طال بهم الحال وامتدّ بهم العهد بالأنبياء كبني إسرائيل.

وإذا ما لاحظنا تركيب جملة الاستفهام فهي كالآتي:

حرف استفهام + فعل(مضارع) مستفهَم عنه+ (و) العاطفة + (تنسون) أنفسكم.

والأمر الذي قُصِد إنكاره هو الجمع بين المسندين (تأمرون) +(تنسون)، ومعنى الإنكار من المعاني الشائعة في الخطاب القرآنيّ للأقوام المكذّبين لأنبيائهم والمنكرين لدعوتهم، وهو في أصله استفهام عن أمرٍ ننكره ويبدو لنا مستبعداً، ويرى الجرجانيّ في هذا النوع من الاستفهام بـ:" أنّه يكون لتنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل ويرتدع وعياً بالجواب ... فإذا روجع فيه تنبّه وعرف الخطأ، أو لأنّه جوّز وجود أمرٍ لا يوجد مثله"[١٦]، ولا تخفى على المتمعّن في هذه الآية القيمة الدلاليّة العظيمة التي أدّاها الفعل المضارع، فعلى الرّغم من وقوع الفعل منهم وانقضائه في الماضي، إلّا أنّ مجيء

الفعل المستفهَم عنه بصيغة المضارع يفيد الديمومة وكثرة التلبّس بالفعل[١٧]، وممّا زاد المشهد تأكيداً هو تعلّق الفعل تنسون بالمفعول (أنفسكم) فأيّ نسيان هذا؟ إنّما أراد الله ﷻ تأكيد المبالغة في الغفلة المفرطة، وهذا الفعل يشي في ثناياه على وجود تناقض واختلال في تركيبة هذه النّفس، وأدّت جملة الحال **﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾** المذيّلة للاستفهام والمتصدّرة بضمير المخاطبين، قيمة دلاليّة مضافة، إذ فيها من التبكيت والتقريع والتوبيخ للقوم المخاطبين[١٨].

٢) وفي قوله تعالى: **﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾**[٦١: البقرة]، تكرّر الأمر ذاته مع سيدنا موسى عليه السلام بأنْ طلب منه بنو إسرائيل أمراً دونيّاً، مفضّلينه على ما حباهم الله واختار لهم من نِعم، فكان ردّه عليهم بصيغة الاستفهام (أتستبدلون) المكوّن من(حرف الاستفهام+ الفعل المضارع) فالفعل المنكَر منهم هو المسند (تستبدل) ولعلّ القارئ لهذه الآية يدرك عمق المعنى الذي حملته هذه الصيغة الإنشائيّة، وهو الإنكار الممزوج بالدهشة والتعجّب من طلبهم، واستنكار موسى عليه السلام من فعلهم، إذ يستبدلون الخسيس بالنفيس، وهذا أمر عُجاب لا يقبله عاقل مدرك، فالله أراد بهم علوّاً ويأبون إلّا أن يكونوا في الدنوّ.

٣) والمعنى ذاته حمله الاستفهام في قوله تعالى: **﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾**[٦٧: البقرة]، على لسان بني إسرائيل لنبيّهم موسى عليه السلام وبداية الآية هي تذكير لبني إسرائيل حينما نقل نبيّهم موسى لهم أمر الله لهم بذبح البقرة، فردّوا عليه مستفهمين: (أَتَتَّخِذُنَا) فلا يخفى لنا عظم الدهشة والاستغراب الذي حملها تركيب الاستفهام السّابق، إذ يُخفي وراءه جحوداً وعناداً ورفضاً لما طُلب إليهم فعله، وهو جواب وقح، كما أورد الصابوني[١٩]، وفي الوقت ذاته هو تكذيب لنبيّهم موسى عليه السلام وعدم إطاعته، فأيّ سوء في العقيدة بعد ذلك؟ وأورد أبو حيّان أنّ قولهم هذا جاء لما رأوا التباين الكبير بين ما طلبوه من موسى عليه السلام وهو تعيين القاتل، وما جاء عليه ردّه بأن يذبحوا بقرة، أو كان ردّهم في موقف الغرابة: إذ كيف يحيا ميْت ببعض ميْت؟ لذلك قيل هو استفهام استرشاد لا استفهام إنكار وعناد[٢٠]. وهذا ما ترجّحه الدّراسة وفقاً لمقام هذه الآية.

٤) وفي قوله تعالى: **﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**[٧٥: البقرة]، أدّى تركيب الاستفهام (أَفَتَطْمَعُونَ) بالهمزة والفعل في خطاب الله ﷻ لنبيّه محمّد ﷺ والمؤمنين معنىً مقارباً للمعاني السابقة[٢١]؛ أدّى الاستفهام عن المسند (الطمع) بالإيمان إنكاراً واستغراباً ونهياً تحذيراً من الخالق عز وجل لنبيّه محمد أنّ هؤلاء القوم _بنو إسرائيل واليهود عموماً_ لا يمكن أنْ يطمئنوا لدعوتك ولن يتّبعوك، بعد أن ذكر سمةً من سماتهم، وهي تكذيب أنبيائهم وتحريف الكتب التي أنزلت إليهم، كأنّه قال: قد طمعتم في إيمان هؤلاء وحالهم ماذُكر، وكذلك استبعد إيمانهم لأنّهم كفروا بموسى مع ما شاهدوا من الخوارق على يديه. وذهب بعض المفسرين إلى أنّ الاستفهام في هذه الآية قد أفاد التقرير[٢٢]، والآراء في هذه الآية كلها مقبولة وتتماشى مع هذا المعنى.

٥) وفي قوله تعالى: **﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**[٧٦: البقرة]، جاء الاستفهام في موضعين اثنين هما (أَتُحَدِّثُونَهُم) (أَفَلَا تَعقِلُونَ) والخطاب فيهما بين فئتين من بني إسرائيل، والمعنى الذي أفاده الاستفهام بتعلّقه بالمسند (الفعل المضارع) هو الإنكار

والدهشة، إذ يستنكر هؤلاء على بعضهم أنّهم يحدّثون بما أنزل عليهم في التوراة وبما يعرفون عمّا حكم به الله على أسلافهم وقضاه من تعذيبهم؛ وقيل الحديث هو المقصود صفة نبيهم، ويوضّح ذلك بداية الآية التي تذكر صفات الزّيف والتلوّن والكذب وإظهار غير ما يبطنون[٢٣]، تلك الصفات المتأصّلة في بني إسرائيل، ومهما كان أمر الحديث الذي استنكروه فهو _ بلا شكّ_ حديث مخجل، لذلك فقد أنكروا على بعضهم ما يكون من حديث مع الذين آمنوا وينفون عنهم صفة التعقّل، الذي يرونه غير متلاءم مع تلك الصفات.

أمّا الموضع الآخر الذي أدّاه الاستفهام في الآية ذاتها فهو قوله تعالى: (أَفَلَا تَعقِلُونَ) وقد تكوّن من أداة الاستفهام وأداة النفي + الفعل المضارع) ويظهر فيه معنى الإنكار، إذ إنّ المستفهَم عنه والمراد إنكاره هو الفعل المضارع المنفي (لا تعقلون)، ولا يخفى على قارئ هذه الآية مقدار ما تحمله من نفي واستعجاب من الفعل، وما يمكن أن يوضّحه التنغيم الصوتيّ المرافق للأسلوب، إذ ينفي عن المخاطب صفة التعقّل. إذ إنّ ما صدر منهم من أفعال يتنافى مع الفطرة السليمة والشخصيّة القويمة، فهما ضدّان لا يجتمعان[٢٤].

٦) وفي قوله تعالى: **﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾**[٧٧: البقرة]، أفاد تركيب الاستفهام **(أَوَلَا يَعْلَمُونَ)** المقرون بالفعل المضارع المنفي التقرير الممزوج بالتوبيخ من الله لهم؛ إذ كيف لله ﷻ وهو خالقهم ومحيطٌ بجميع أفعالهم، كيف له ألّا يعرف نفاقهم وكيدهم؟ وكيف تسوّل لهم أنفسهم أنْ ينافقوا ويتظاهروا للمؤمنين بما يعلم الله منهم؟ وأدّت جملة الحال (وهم يعلمون) تأكيداً لكمال قبح صنيعهم، فتحريفهم للتوراة كان عن قصد وتصميم لا عن جهل أونسيان، ومن يرتكب المعصية عن علم يستحق الذم والتوبيخ أكثر ممّن يرتكبها وهو جاهل[٢٥].

٧) وفي قوله تعالى: **﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّاما مَّعدُودَةً ۚ قُل أَتَّخَذتُم عِندَ ٱللَّهِ عَهدا فَلَن يُخلِفَ ٱللَّهُ عَهدَهُۥٓ أَم تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾**[٨٠: البقرة]، جاء أسلوب الاستفهام المكوّن من الأداة والفعل الماضي **(أَتَّخَذتُم عِندَ ٱللَّهِ عَهدا)** متبوعاً بأم المعادلة (أَم تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ) وهنا غاية في الإنكار والتوبيخ والتقريع؛ إذ قد ظنّ بنو إسرائيل أنّهم بكفرهم وضلالهم في منجاة من عذاب الله، فأراد الله أنْ يوقظ فيهم الأحاسيس المتلبّدة، مستنكراً عليهم ظنّهم وتعاليهم، وكأنّهم قد أخذوا من الله موثقاً، فقولهم السابق على الله لا يجرؤ بقوله أحد، وقد ذكر ابن عباس في تفسير هذه الآية: "معناه هل قلتم لا إله إلّا الله وآمنتم وأطعتم، فتدلّون بذلك وتعلمون خروجكم من النار، فعلى التأويل الأول المعنى هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون؟، وعلى الثاني هل أسلفتم عند الله أعمالاً توجب ما تدّعون؟"[٢٦] ولعلّ ما يوضّح قيمة التركيب الاستفهاميّ هو الآية التي تليها (فَلَن يُخلِفَ ٱللَّهُ عَهدَهُۥٓ أَم تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ) وهي جواب الاستفهام، الذي يجيب على الاستفهام وتبين فيه دلالته على الإنكار والتوبيخ؛ إذ يجمعون بين جريمتي التحريف لكلام الله، والكذب والبهتان عليه _ جلّ وعلا _[٢٧].

٨) وفي قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَنتُم هَٰٓؤُلَآءِ تَقتُلُونَ أَنفُسَكُم وَتُخرِجُونَ فَرِيقا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِم تَظَٰهَرُونَ عَلَيهِم بِٱلإِثمِ وَٱلعُدوَٰنِ وَإِن يَأتُوكُم أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُم وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخرَاجُهُم ۚ أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ ٱلكِتَٰبِ وَتَكفُرُونَ بِبَعض﴾**[٨٥: البقرة]، جاء الاستفهام بالهمزة متبوعاً بالفعل المضارع (فَتُؤمِنُونَ) في خطاب الله لبني إسرائيل، وقد أفاد الإنكار الممزوج بالتوبيخ وكذلك

التعجّب والاستنكار من الأفعال التي تتكرّر عند بني إسرائيل، ومن تلك انتقاؤهم وتخيّرهم بما يأخذون وبما يتركون من كتابهم السماويّ؛ إذ يأخذون ما يتماشى مع أهوائهم ونزواتهم، ويتركون سواه، فكيف يجمعون بين الكفر والإيمان؟ فالكفر ببعض آيات الله كفر بالكتاب كلّه، ويبيّن أبو حيّان بأنّ الذمّ لم يكن على الفداء بل على المناقضة؛ إذ أتوا ببعض الواجب وتركوا بعضاً وتكون المناقضة آكد في الذم"[٢٨].

٩) وفي قوله تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَآءَكُم رَسُولُ بِمَا لَا تَهوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱستَكبَرتُم فَفَرِيقا كَذَّبتُم وَفَرِيقا تَقتُلُونَ**﴾[٨٧: البقرة]، جاء الاستفهام (أَفَكُلَّمَا جَآءَكُم رَسُولُ بِمَا لَا تَهوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱستَكبَرتُم) مقروناً بأسلوب الشرط الزمانيّ الذي أدّته (كلّما) التي تفيد التكرار بـ(ما) الظرفيّة والعموم الذي أدّته (كلّ)، وهذا التعبير المتداخل للاستفهام الإنكاريّ مع الشرط الزمانيّ، هو أسلوب قرآنيّ، يؤكّد فعل الشرط ويجعله متكرّراً، بل ومتأصّلاً وينقله من زمانه الماضويّ إلى الحال والاستمرار، ويشير جواب الشرط(استكبرتم) إلى صفة ذميمة من صفات بني إسرائيل وهي الاستكبار والعتوّ والتعالي، وبهذا تتّضح علاقة بني إسرائيل بالأنبياء والرسل_ عليهم السلام _ وتكذيبهم المستمر لهم، بل لم يقف الأمر عند ذلك القدْر بل تعدّاه إلى القتل، وقد جاءت هذه الآية في مقام تذكيره ﷻ بني إسرائيل بضرب من النِّعم التي أمدّهم بها ثم قابلوها _ كعادتهم_ بالكفر والإجرام، وعليه فقد خرج الاستفهام إلى معنى التوبيخ والتقريع، أي فعلتم ما فعلتم من تكذيب فريق وقتل فريق آخر.

١٠) وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَغَيرَ ٱللَّهِ أَبغِيكُم إِلَٰها وَهُوَ فَضَّلَكُم عَلَى ٱلعَٰلَمِينَ**﴾[١٤٠: الأعراف]، أفاد تركيب الاستفهام بالهمزة المتبوعة بالمفعول به (غير الله) المقدّم على الفعل والفاعل) الذي جاء على لسان موسى إلى قومه أفاد الإنكار والتوبيخ والتعجب؛ إذ ينكر عليهم ما طلبوا بعد أنْ رأوا كثيرا من الآيات والنِّعم التي أفاء الله بها عليهم، وأنّه فضلّهم على عالمي دهرهم وزمانهم[٢٩]. ولا تخفى على المتدبّر في هذه الآية القيمة الدلاليّة الكبيرة التي أدّاها التقديم في رتبة عناصر الجملة ومكوّناتها، فقد أضفى تقديم المفعول على الفعل والفاعل معنىً جليلاً، فكأنّ موسى نفى فكرة وجود معبود غير الله ﷻ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى جاء تقديم المفعول لأهميّته من بين عناصر الجملة، لحصر مراد موسى وتبرئته وإثبات وحدانيّة الله سبحانه، وقد أورد أبو حيّان قولاً لطيفاً في براعة خطاب موسى ﷺ ورقّته:" ما أحسنَ ما خاطبهم موسى ﷺ بدأهم أولاً بنسبتهم إلى الجّهل، ثم ثانياً: أخبرهم بأنّ عبّاد الأصنام ليسوا على شيء، بل مآل أمرهم إلى الهلاك وبطلان العمل، وثالثاً: أنكر وتعجّب أنْ يقع هو ﷺ في أنْ يبغي لهم غير الله إلهاً"[٣٠]

١١) وفي قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّخَذَ قَومُ مُوسَىٰ مِن بَعدِهِۦ مِن حُلِيِّهِم عِجلا جَسَدا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَنَّهُۥ أَلَم يَرَواْ لَا يُكَلِّمُهُم وَلَا يَهدِيهِم سَبِيلًا**﴾[١٤٨: الأعراف]، أدّى تركيب الاستفهام (أ)+ حرف النفي (ما) +الفعل المضارع (يروا) في توصيفه عزّ وجلّ لبني إسرائيل معنى الإنكار والتقريع والتوبيخ؛ إذ كيف يعبدون جماداً، أو حيواناً عاجزاً تظهر عليه آثار الصنعة، لا يمكن أن يتكلّم أو يهدي وقد ركز في العقول أنّ ما كان بهذه المثابة استحال أن يكون إلهاً، وهذا نوع من أنواع البلاغة يسمّى الاحتجاج النظريّ[٣١].

١٢) وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَومِهِۦ غَضبَٰنَ أَسِفا قَالَ بِئسَمَا خَلَفتُمُونِي مِن بَعدِيٓۖ أَعَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم وَأَلقَى ٱلأَلوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥ إِلَيهِۚ قَالَ ٱبنَ أُمَّ إِنَّ ٱلقَومَ ٱستَضعَفُونِي وَكَادُواْ يَقتُلُونَنِي فَلَا تُشمِت بِيَ ٱلأَعدَآءَ وَلَا**

تَجعَلنِي مَعَ ٱلقَومِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١٥٠: الأعراف].

تكوّن تركيب الاستفهام (أَعَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم) الذي ورد في خطاب موسى لقومه، من أداة الاستفهام متبوعة بالفعل الماضي، وقد جاء فيه معنى الإنكار والتقريع من موسى لبني إسرائيل على استعجالهم وعدم انتظارهم له، وعدم حفظهم لعهده وما وصّاهم به، بل أنّهم بنوا أمرهم على أنّ الميعاد قد بلغ آخره، ويورد الزمخشريّ في تفسير هذه الآية أنّ العجلة من قولنا عَجِل عن الأمر إذا تركه غير تامّ، ونقيضه (تمّ عليه) وأعجله عنه غيره"[٣٢]، ولا يمكن لنا في هذه الآية الوقوف على تركيب الاستفهام دون ربطه بمطلع الآية، فقد حملت لنا تصويراً لحال موسى ﷺ غضبانَ، أسفاً) ممّا فعلوه من عبادة العجل، وكذلك قول موسى تجاه هذا الفعل بأسلوب الذم (بئسما خلفتموني من بعدي) [٣٣]

١٣) وفي قوله تعالى: **﴿وَٱختَارَ مُوسَىٰ قَومَهُۥ سَبعِينَ رَجُلا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتهُمُ ٱلرَّجفَةُ قَالَ رَبِّ لَو شِئتَ أَهلَكتَهُم مِّن قَبلُ وَإِيَّيَ أَتُهلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾**[١٥٥: الأعراف]، أدّى تركيب الاستفهام (أَتُهلِكُنَا) المكوّن من أداة الاستفهام متلوّة بالمسند الفعل المضارع (تهلكنا) جاء الخطاب على لسان موسى ﷺ مخاطباً الله ﷻ ولا يخفى الأدب والرقّة في الأسلوب، إذ أراد موسى استعطاف ربّه والشفاعة لقومه بعد كلّ ما فعلوه في حقّه ﷻ وقد أفاد الاستفهام هنا الإدلاء بالحجة مع الاستعطاف والتذلّل، وقد أورد الزمخشريّ قول ابن عطيّة:" أنّه لمّا رأى موسى ذلك _ أي الرعدة_ أسف عليهم، وعلم أنّ أمر بني إسرائيل يتشعّب إن لم يأتِ بالقوم فجعل يستعطف ربّه"[٣٤].

١٤) وفي قوله تعالى: **﴿أَلَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِّيثَٰقُ ٱلكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلأَٓخِرَةُ خَيرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعقِلُونَ﴾**[١٦٩: الأعراف]، أفاد تركيب الاستفهام المكوّن من الأداة متبوعة بالفعل المضارع الذي لم يُسمّ فاعله (أَلَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِّيثَٰقُ ٱلكِتَٰبِ) في حديثه ﷻ إلى بني إسرائيل أفاد التوبيخ والتقرير لما تضمّنه الكتاب من أخذ الميثاق أنّهم لا يكذبون على الله، وأضيف الميثاق إلى الكتاب لأنّه ذكر فيه أنْ لا يقولوا على الله إلّا الحقّ[٣٥]. فهم كعادتهم في التّضليل والتحريف، والتقوّل على الله وهي من الصّفات الملازمة لبني إسرائيل، وختمت الآية ذاتها بتركيب استفهاميّ آخر، وهو قوله تعالى: **﴿أفلا تعقلون﴾**[١٦٩: الأعراف]، وقد تكوّن من أداة الاستفهام وأداة النفي + (الفعل المضارع) ويظهر فيه معنى الإنكار، إذ إنّ المستفهَم عنه والمراد إنكاره هو الفعل المضارع المنفي (لا تعقلون)، ولا يخفى على قارئ هذه الآية مقدار ما تحمله من نفي واستعجاب من الفعل، وما يمكن أنْ يوضّحه التنغيم الصوتيّ المرافق للأسلوب، إذ ينفي عن المخاطَب صفة التعقّل. إذ إنّ ما صدر منهم من أفعال يتنافى مع الفطرة السليمة والشخصيّة القويمة، فهما ضدّان لا يجتمعان[٣٦].

١٥) وفي قوله تعالى: **﴿أَلَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعدًا حَسَنًا﴾**[٨٦: طه]، أدّى تركيب الاستفهام في خطاب موسى لبني إسرائيل المكوّن من الأداة (أَ) + الفعل المضارع المنفي بـ(لَم يَعِدكُم) التي نقلت زمن الفعل للدلالة على الماضي وتأكيد وقوعه، مع إسناد الفعل إلى لفظ الجلالة (رَبُّكُم) المضافة إلى ضمير المخاطبين+ والمؤكّدة بالمصدر الموصوف (وَعدًا حَسَنًا)، وقد أفاد تركيب الاستفهام السابق معنى التقرير والتوبيخ، والتقرير كماعرّفه السيوطيّ:"أنّه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده"[٣٧]، وقد يجتمع التقرير بمعانٍ أخرى للإغراق فيما يراد للمخاطب الاعتراف به وإقراره، ومن ذلك

اجتماعه بالتوبيخ والتعجب، والتعجب_ كما مرّ_ هو غرض بلاغيّ من الأغراض التي يؤدّيها الاستفهام، ومعناه إنكار ما يرد علينا لقلّة اعتياده، وهو كثير الورود مع الإنكار(٣٨). وكذلك اجتماعه بالوعيد، والعتاب، والتقريع. وهذا ما أراده موسى عليه السلام من قومه، إذ إنّهم أخلفوا ما وعدوه به وهو أن يتمسكّوا بعبادة الله وسنّة نبيّه موسى عليه السلام بعبادتهم العجل.

وفي الآية ذاتها أفاد تركيب الاستفهام المكوّن من الأداة (أَ) + الفعل الماضي مقروناً بالفاء(فَطَالَ) عَلَيكُمُ ٱلعَهدُ + (أَم) + الفعل الماضي (أَردتُّم) أفاد التركيب السابق الإنكار، إذ إنّ الفعل أو الأمر الذي أحدثوه يتنافى مع وعودهم التي قطعوهم مع الله ونبيّهم موسى عليه السلام، وكانت حجّتهم هي طول العهد والانقطاع الذي حلّ بموسى.

١٦) وفي قوله تعالى: **﴿أَفَلَا يَرَونَ أَلَّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولا وَلَا يَملِكُ لَهُم ضَرّا وَلَا نَفعا﴾**[٨٩: طه]، تكوّن التركيب الاستفهاميّ منّ الأدة (أَ)+ الفعل المضارع المنفي(فَلَا يَرَونَ) أفاد الاستفهام المنفي معنى التوبيخ؛ إذ كيف يعبدون جماداً لا يملك أمراً ولا نفعاً وَلَا ضراً، فالأمر جدّ خطير، فقد هدموا كلّ ما بناه لهم نبيّهم موسى عليه السلام من عقيدة التوحيد، وقد أدّى تركيبا الاستفهام السابقين معنى الإنكار والتوبيخ، واختصرا لنا عظم الفعل وجسامته.

١٧) وفي قوله تعالى: **﴿قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾**[٩٢-٩٣: طه]، أدّى تركيب الاستفهام المكوّن من الأداة (أَ) + الفعل الماضي (عصيت) معنى الإنكار، لما كان من أمر عظيم خلف موسى عليه السلام في قومه وقد ترك فيهم أخاه هارون، يصف لنا الزمخشريّ ذلك الموقف بقوله:" ما منعك أن تتبعني في الغضب لله، وشدّة الزجر على الكفر والمعاصي، وهلا قاتلت من كفر بمن آمن، ومالك لم تباشر الأمر كما كنت أباشره أنا لو كنت شاهداً أو مالك لم تلحقني"(٣٩).

إنّنا إذا ما أنعمنا النظر في تركيب الجمل الاستفهاميّة السابقة نلحظ أنّ أداة الاستفهام(الهمزة) قد اقترنت بأفعال قد جاءت _في جلّها_ أفعالاً مضارعة، وهذا يضفي لتركيب الاستفهام دلالة جديدة، وهي أنّ هؤلاء القوم _ بنو إسرائيل _ مستمرّون في أفعالهم العجيبة التي استنكرت واستُغربت من قبل الله ﷻ ونبيهم موسى عليه السلام، والمضارع _ كما هو مألوف في أساليب البلاغة_ يستعمل في الأفعال الماضية التي بلغت من الفظاعة مبلغاً عظيماً.(٤٠) فكأنّما يريد القائل أو صانع الخطاب استحضار صورة حدث في الماضي وتقريبها للسامع بحركة لا يؤدّيها إلّا الفعل المضارع. ومن الملاحظ أيضاً كثرة خروج الاستفهام لمعاني: الإنكار والتقريع والتوبيخ، وفي ذلك تعليل لطيف لعبد القاهر الجرجانيّ أورده بعد ذكره لجملة من المعاني البلاغيّة التي يفيدها الاستفهام: "واعلم أنّا وإنْ كنّا نفسّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإنّ الذي هو محض المعنى أنّه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب؛ إمّا لأنّه قد ادّعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قِيل له: فافعل، فيفضحه ذلك، وإمّا لأنّه هَمَّ بأنْ يفعل ما لا يستصوب فعله، فإذا رُوجع فيه تنبّه وعرف الخطأ، وإمّا لأنّه جوّز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه قبح على نفسه، وقِيل له: فأرناه في موضع وفي حال، وأقم شاهداً على أنّه كان في وقت ..."(٤١).

المطلب الثاني: الاستفهام بـ(ما):

هي اسم مبهم يُستفهم بها عن كلّ ما لا يعقل، من حيوان أو نبات، أو جماد أو غيرها، وعن صفات ما يعقل.[٤٢]ورد الاستفهام بـ(ما) في خطاب القرآن لبني إسرائيل على لسان بني إسرائيل، في قصّة البقرة التي أمرهم الله أن يذبحوها، والآيات التالية، تبيّن تركيب الاستفهام، وهي قوله تعالى:

١) **﴿قَالُواْ ٱدعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة لَّا فَارِض وَلَا بِكرٌ عَوَانُ بَينَ ذَٰلِكَ فَٱفعَلُواْ مَا تُؤمَرُونَ﴾**[٦٨: البقرة]. (ما) + هي؟

٢) **﴿قَالُواْ ٱدعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَونُهَا﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة صَفرَآءُ فَاقِع لَّونُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾**[٦٩: البقرة]. (ما) + لونها؟

٣) **﴿قَالُواْ ٱدعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَينَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهتَدُونَ﴾**[٧٠: البقرة]، (ما) + هي؟

هنا نقف أمام مشهد البقرة التي طلب الله إلى بني إسرائيل أن يذبحوها، إذ كشف تركيب الاستفهام في الوقفة الحواريّة بين موسى عليه السلام وبني إسرائيل عن صفة متأصّلة في بني إسرائيل، وهي العناد والاستكبار وتكذيب الأنبياء والرسل، ولولا ما سبق هذا التركيب من قوله تعالى في الآية السابقة التي مرّ بيانها حينما أخبرهم موسى أمر ربّهم بأن يذبحوا بقرة فقالوا:(قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوا) لكان الاستفهام حقيقيّاً، ولكن بعد ربط هذه الآيات بالآية السابقة يتبيّن لنا أنّ الاستفهام الذي جاء على لسان بني إسرائيل في خطابهم لنبيّهم موسى أفاد معنى الاستهزاء؛ إذ إنّ الأسئلة التي طرحوها على نبيّهم موسى لا داعي لها لو كانوا مؤمنين بالله ومصدّقين لنبيّهم.

٤) وفي قوله تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**[٩١: البقرة]، جاء الخطاب لسيدنا محمد_عليه الصلاة والسلام_ في سياق جداله اليهود بعدما جاءهم بالبينات التي وردت في القرآن الكريم مصدّقة ومبيّنة لما معهم من التوراة والإنجيل، لأنّهما أنزلا على بني إسرائيل، وهما غير مخالفين للقرآن، جاء الاستفهام بـ(ما) مقرونة بفاء جواب الشرط المقدر، وقد أفاد الإنكار والتوبيخ، أي إن كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلمَ (تَقتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ) لأنّ الإيمان بالتوراة واستحلال قتل الأنبياء لا يجتمعان، ولا تخفى على القارئ المتدبّر لهذه الآية مجيء الفعل المستفهم عنه(تقتلون) بصيغة المضارع، والمراد به الماضي، لتبيان استمرار الفعل وتكرار وقوعه منهم، وأدّت شبه الجملة(من قبل) معنى عظيماً، فقد برّأت القوم المخاطبين إذ لم يقع القتل منهم[٤٣].

٥) وفي قوله تعالى: **﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَد أُخرِجنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ ٱلقِتَالُ تَوَلَّواْ إِلَّا قَلِيلا مِّنهُمْ﴾ وَٱللَّهُ عَلِيمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾**[٢٤٦: البقرة]، ذهب المفسّرون في تفسير هذه الآية مذاهب عدّة[٤٤]، وكان للأسلوب الاستفهاميّ تأويلات متنوّعة سأذكر بعضها، إذ ذكر أنّ الواو في (وما لنا) جاءت لربط هذا الكلام بما قبله ولو حذف لجاز أن يكون منقطعاً عنه وهو استفهام في اللفظ، وإنكار في المعنى و(أنْ لا نقاتل) أي في ترك القتال، وذهب قوم منهم ابن جرير إلى حذف الواو من (أنْ لا نقاتل) والتقدير: (وما لنا ولأنْ لا نقاتل) قال كما تقول إيّاك أن تتكلّم بمعنى إياك وأن

تتكلّم"[٤٥]، ويعلّق القرطبيّ في تفسيره لهذه الآية:" وهذا شأن الأمم المتنعّمة المائلة إلى الدّعة، تتمنّى الحرب أوقات الأنفة فإذا حضرت الحرب جُبنت وانقادت لطبعها"[٤٦]، ويذهب الباحث إلى أنّ المعنى الأقرب الذي أفاده تركيب الاستفهام هو التقرير؛ ولعلّ ما ولي الاستفهام في الآية ذاتها من قولهم في جملة الحال **(وَقَد أُخرِجنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبنَآئِنَا)** ليقرّب معنى التقرير ويجعله الأكثر قبولاً.

٦) وفي قوله تعالى: **﴿وَإِذ قَالَت أُمَّة مِّنهُم لِمَ تَعِظُونَ قَومًا ٱللَّهُ مُهلِكُهُم أَو مُعَذِّبُهُم عَذَابا شَدِيدا قَالُواْ مَعذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّهُم يَتَّقُونَ﴾**[١٦٤: الأعراف]، جاء الخطاب في هذه الآية على لسان جماعة صالحة من أهل القرية، الذين جرّبوا الوعظ فيهم فلم يروه يجدي إلى آخرين ممّن لا يتّعظون، فنجد أنفسنا أمام ثلاث فرق: من اعتدوا، ومن وعظت ونهت، ومن اعتزلت ولم تنهَ ولم تعتدْ، ورُوي أنّهم كانوا فرقتين، فرقة عصت، وفرقة نهت ووعظت"[٤٧] ولعلّ المعنى الذي أفاده تركيب الاستفهام (ما) المسبوقة بحرف الجر السببيّ، والمتبوعة بالفعل المضارع (تعظون) قد أفادت معنى الإنكار، ويمكن أنْ تفيد معنى الاستهزاء من فعلهم السابق، إذ يضيّعون وقتهم فيما لا يجدي[٤٨].

٧) في قوله تعالى: **﴿وَمَآ أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾**[٨٣: طه]، في هذه الآية جاء تركيب الاستفهام في خطاب الله إلى موسى، إذ تظهر تشوّق موسى للقاء ربّه، فقد رأى على وجه الاجتهاد أن يقدم وحده مبادراً إلى أمر الله وحرصاً على القرب منه، وشوقاً إلى مناجاته واستخلف هارون على بني إسرائيل"[٤٩].

جاء التركيب بأداة الاستفهام (ما) المتبوعة بالفعل الماضي(أعجل) ليفيد الإنكار من الله لنبيّه موسى لتعجّله قومه.

٨) وفي قوله تعالى: **﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوٓاْ﴾**[٩٢: طه]، جاء الخطاب من موسى لأخيه هارون وأدّى تركيب الاستفهام المكوّن من الأداة (ما) + الفعل الماضي (منع) معنى الإنكار؛ إذ إنّ الأمر المحدث _ عبادة العجل_ عظيم، فقد هدم بنو إسرائيل بفعلهم السابق كلّ العهود والمواثيق التي عاهدوا الله ونبيّهم الالتزام بها، وأصابتهم علّة في عقيدتهم، ولا يخفى التنغيم المرافق لأسلوب الاستفهام وقت التلفظ به أو سماعه.

٩) _ وفي قوله تعالى: **﴿قَالَ فَمَا خَطبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾**[٩٥: طه]، أفاد تركيب الاستفهام في قول نبي الله موسى عليه السلام مخاطباً السامريّ مكوّناً من الأداة (ما) + الخبر (خطبك) ليفيد معنى الإنكار والتوبيخ المشوب بالتعجب؛ إذ إنّ ما صنعه السامريّ في بني إسرائيل أمرٌ عظيمٌ مستحدث يهدم كل ما كان في بني إسرائيل من بقايا عقيدة وإيمان ويعيدهم سيرتهم الأولى، وكلمة (الخَطب) كما أورد الألوسيّ في تفسير هذه الآية فإنّها تأتي بمعنى الشأن: أي كأنّما قال له ما شأنك؟ وأورد كذلك" أنّ الخطب سبب الأمر، وفرّق ابن عطية بين الخطب والشأن، فلفظة الخطب تقتضي انتهاراً، لأنّ الخَطب مستعملٌ في المكاره، فكأنّه قال: ما نحسك؟ وما شؤمك؟ فتكون دلالة الخطب أبلغ تعبيراً؛ وأقدر على إيفاء المعنى"[٥٠].

١٠) وفي قوله تعالى: **﴿وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَومِهِۦ يَٰقَومِ لِمَ تُؤذُونَنِي وَقَد تَّعلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيكُم فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهدِي ٱلقَومَ ٱلفَٰسِقِينَ﴾**[٥: الصّف]، أفاد تركيب الاستفهام المكوّن من أداة الاستفهام (ما) المسبوقة بلام السبب والمتبوعة بالفعل المضارع(لِمَ تُؤذُونَنِي) أفاد الإنكار التوبيخيّ، وإذايتهم له كانت بانتقاصه في نفسه، وجحود آيات الله تعالى واقتراحهم عليه ما ليس لهم اقتراحه، ولا يمكن إغفال المعنى الذي أضافته جملة الحال اللاحقة للتركيب

الاستفهاميّ **(وَقَد تَّعلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيكُم)** التي تقتضي تعظيم نبيّهم موسى ﷺ وتكريمه، إذ يتنافى علمهم برسالته وصدقها مع الإذاية.(٥١)

المطلب الثالث: الاستفهام بـ (هل):

هي حرف استفهام، الأصل فيها أن يليها فعل، ويجوز وقوع المبتدأ بعدها إذا كان الخبر مفرداً، ولا يجوز في غير الشعر أنْ يليها مبتدأ خبره جملة، أو يليها معمول لعامل متأخّر(٥٢)، ولم ترد كثيراً في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل، وقد وردت:

١) في قوله تعالى: **﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلمَلَإِ مِن بَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ مِن بَعدِ مُوسَىٰٓ إِذ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبعَث لَنَا مَلِكا نُّقَٰتِل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ ٱلقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَد أُخرِجنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ ٱلقِتَالُ تَوَلَّواْ إِلَّا قَلِيلا مِّنهُمۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾**[٢٤٦: البقرة]، أفاد تركيب الاستفهام بـ(هل) المتبوع بفعل الرجاء (عسى) الذي جاء على لسان نبيّ بني إسرائيل معنى التقرير؛ إذ قيل إنّ نبيّهم كان قد ظنّ منهم الجبن والفشل في القتال فلذلك استفهم، وليبيّن أنّ ما ظنّه وتوقّعه من ذلك يكون منهم. ويورد أبو حيّان في تفسير هذه الآية ومناسبتها، ما يمكن أنْ يبيّن القيمة التي أدّاها الاستفهام، يقول: " فلمّا طلبوا من نبيّهم أن ينهض لهم ملكاً ورتّبوا على بعثه أن يقاتلوا، وكانوا قد ذُلّوا وسُبي ملكهم، فأخذتهم الأنفة ورغبوا في الجهاد أراد أنْ يستثبت ما طلبوه من الجهاد، وأنْ يتعرّف ما انطوت عليه بواطنهم فاستفهم عن مقاربتهم ترك القتال إنْ كُتب عليهم فأنكروا أنْ يكون لهم داعٍ لترك القتال؛ لأنّهم علموا أنّ ما أصابهم كان بذنوبهم"(٥٣)، نلحظ ممّا مضى أنّ مجيء كلمة (نبيّ) نكرة دون ذكر اسمه أو تعريفه بالإضافة، قد أفاد بمساندة المقام إظهار طباع هؤلاء القوم وديدنهم، الذي عُرفوا به مع جميع أنبيائهم، ولا يخفى على القارئ لهذه الآية ستعمال أداة الاستفهام(هل) التي تفيد في أصل وضعها معنى التصديق، ولا تحتاج إلى إجابة مطوّلة، فالنتيجة كانت واضحة لنبيّهم قبل أن يبعث الملِك.

٢) وفي قوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلأٓخِرَةِ حَبِطَت أَعمَٰلُهُمۚ هَل يُجزَونَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ﴾**[١٤٧: الأعراف]، أدّى تركيب الاستفهام بـ(هل) + الفعل المضارع الذي لم يسمَّ فاعله (يُجزَونَ) أدّى معنى النفي والتّقرير، فهو هنا يلزم الشيء بالشيء؛ فقد جاء الاستفهام في مقام ذكره ﷻ لما يؤول إليه في الآخرة أمر المكذّبين، فذكر أنّه يحبط أعمالهم، وهذه نتيجة مؤكّدة، لمن يكذّب بالآيات، وينفي أنْ يكون هنالك يوم حساب. (٥٤)

المطلب الرابع: الاستفهام بـ(مَن):

هي اسم استفهام يُستفهم بها عن العاقل، وتكون للواحد والاثنين، والجمع والمذكر والمؤنّث، ويُحمل الفعل على لفظها المذكر كثيراً، وقد يحمل على معناها، وقد تحمل معنى النّفي(٥٥). ومن مواضع مجيئها في الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل ما يلي:

١) في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنهُمُ ٱلكُفرَ قَالَ مَن أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلحَوَارِيُّونَ نَحنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشهَد بِأَنَّا مُسلِمُونَ﴾**[٥٢: آل عمران]، جاء الاستفهام بـ(مَن) حقيقيّاً في قوله تعالى على لسان نبيّه عيسى مخاطباً بني

إسرائيل؛ إذ لمّا أرادوا قتله استنصر عليهم وأراد الاستفهام عمّن ينصره، وذهب الألوسيّ إلى أنّه استنصر لمّا كفروا به وأخرجوه من قريتهم، وقيل: استنصرهم لإقامة الحق[٥٦]، ويمكن أن نرجّح الرأي الآخر، إذ إنّ غاية الأنبياء هي دعوة أقوامهم إلى الهداية وإقامة الحق وإزهاق الباطل ونبذه.

٢) وفي قوله تعالى: ﴿مَن أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[١٤: الصّف]، جاء الاستفهام بـ(مَن) حقيقيّاً على لسان المسيح بن مريم، ولعلّ تكرار الأداة على لسان المسيح في غير موضع مخاطباً بني إسرائيل طالباً معرفة مَن منهم سيقف بجانبه وينصره، لَيشي بمكانته عندهم، إذ لم يحظَ بالتقدير والاتّباع، حاله حال سابقيه من أنبياء بني إسرائيل.

المطلب الخامس: الاستفهام بـ(أنّى):

إنّ استخدام (أنّى) يسمح بتنوّع الدلالات تعدّدها: وذكر لها سيبويه معنيين، هما: كيف، أين[٥٧] "وأنّى: يمكن أن تأتي للسؤال عن الكيفيّة، وعن المكان، وعن الزمان[٥٨].

١) وردت (أنّى) في خطاب القرآن لبني إسرائيل مرّة واحدة على لسان بني إسرائيل في قصّة طالوت وتوليّه الملك في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٤٦: البقرة]، ويرى بعض المفسرين أنّها جاءت في هذا الموضع بمعنى (كيف ومن أين)، وقد أفادت الإنكار والتعجب من تولّي طالوت الملك[٥٩]؛ وما كان لأداة استفهام أنْ تؤدّي المعنى الذي أدّته (أنّى)؛ إذ جِيء بها في الأسلوب القرآنيّ لتصوير الانفعالات والدهشة الفائقة من فعل لا يروق للمستفهِم، ولا يخفى لنا من تفسير هذه الآية مقدار التعنّت والتجبّر من بني إسرائيل، وهي عادة متأصّلة فيهم؛ فكان ينبغي لهم إذ قال لهم النبيّ عن الله أمراً أنْ يسلّموا لأمر الله، ولا تنكره قلوبهم، ولا يتعجّبوا من ذلك، لكنّهم اعترضوا على نبيّهم، إذ رأوا في أنفسهم الأحقيّة في الملك؛ لأنّ فيهم من هم أولاد الملوك وهو فقير لا مال له.

الخاتمة:

أفضت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أدّى تركيب الاستفهام في خطاب القرآن لبني إسرائيل دلالاتٍ ومعانٍ عديدة، لا يمكن أن تستبين دون ربط التركيب بالمقام وأحوال المخاطبين، وربطه كذلك بالعناصر الأخرى المكوّنة للجملة.
- الاستفهام في خطاب القرآن لبني إسرائيل _ في أغلبه_ خرج لمعانٍ عديدة كـ: الإنكار، والتقريع، والتوبيخ، والنفي، والاستعطاف، وأكثر المعاني التي خرج إليها الاستفهام هو معنى الإنكار؛ وهذا مؤشّر واضح على كفر بني إسرائيل وعنادهم وتكذيبهم لأنبيائهم.
- اعتمد الخطاب القرآنيّ لبني إسرائيل على خمس أدوات استفهام هي: الهمزة، ما، هل، مَنْ، أنّى.
- أكثر أدوات الاستفهام استخداماً وورود في خطاب القرآن لبني إسرائيل، هي حرف الاستفهام (الهمزة)، ولعلّ تفسير

ذلك يعود إلى طبيعة هذا الحرف الذي عُدّ أصل الباب، وكذلك ما يميّز هذا الحرف من تنوّع استعمالاته، فيأتي للتصديق والتصوّر دون أدوات الاستفهام الأخرى، التي اختصّت بالتّصوّر دون التصديق.

- _ جاء تركيب الاستفهام في خطاب القرآن لبني إسرائيل بأفعال _ في جلّها_ مضارعة، وهذا يضفي على تركيب الاستفهام دلالة جديدة، وهي أنّ هؤلاء القوم _ بنو إسرائيل _ مستمرّون في أفعالهم العجيبة التي استنكرت واستُغربت من قبل الله ﷻ ونبيهم موسى ﷺ، والمضارع _ كما هو مألوف في أساليب البلاغة_ يستعمل في الأفعال الماضية التي بلغت من الفظاعة مبلغاً عظيماً فكأنّما يريد القائل أو صانع الخطاب استحضار صورة حدث في الماضي وتقريبها للسامع بحركة لا يؤدّيها إلّا الفعل المضارع.

الهوامش:

(١) يورد صاحب الظلال:" وقصّة بني إسرائيل هي أكثر القصَص ورودًا في القرآن الكريم، والعناية بعرض مواقِفها وعِبرتها عنايةٌ ظاهِرةٌ توحي بحِكمة الله في علاج أمرِ هذه الأمة الإسلاميّة وتربيتها وإعدادها للخلافة الكبرى، والقرآن لا يَعرض هنا قصّة بني إسرائيل، إنّما يُشير إلى صور منها ومَشاهِد باختصار أو بتطويل مناسِب، وقد وردت القصّة في السور المكيَّة بغرض تثبيت القِلَّة المؤمِنة في مكّة؛ بعرض تجارِب الدعوة وموكب الإيمان الواصل منذ أول الخليقة، وتوجيه الجماعة المسلمة بما يُناسِب ظروفها في مكّة، وأمّا ذكرها في القرآن المدني بغرض كشْف حقيقة نوايا اليهود ووسائلهم وتحذير الجماعة المسلمة منها، وتحذيرهم كذلك مِن الوقوع في مثل ما وقعت فيه قبلها يهود." قطب، سيّد، في **ظلال القرآن**،(ط٣٢)، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.، ج١، ص٦٤ و٦٥. وفي السياق ذاته يبين الشيخُ محمد الغزالي أنّ التّكرار والتناول المستمر لبني إسرائيل لا بدّ له من حكمة، قصَد إليها هذا الشارع الكريم، يقول:" ولقد اجتهَدْنا في معرفة الحِكمَة وتَلمُّسِها مِن مظانها الكثيرة، فوجدنا أنّ القرآن تحدَّث عن بني إسرائيل في مراحلِ من تاريخهم ؛ فمرة يَتناولهم بالمدح وإعلاء الشأن والتنويه بالمكانة، وقد مدَح القرآن مؤمنيهم، كما ذمّ فاسقيهم، ولا يَتعامل القرآن مع بني إسرائيل أو اليهود باعتبارهم جنسًا أو قومًا يُقبَل بأكملِه أو يُرفَض بأكملِه؛ وإنّما باعتبارهم أفرادًا يَنتمون إمّا إلى مُعسكَر الإيمان أو معسكر الكفر (١) الغزاليّ، محمد، **خطب الإمام الغزاليّ في شؤون الدين والحياة**، إعداد قطب عبد الحميد قطب ومراجعة محمد عاشور، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.، المجلّد الأول، ص١٥٥.

(٢) ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم،(٧١١هـ- ١٣١١م) **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣مادة فَهِم. وانظر الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ- ١٤١٥م)، **القاموس المحيط**، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص١٠٥٦.

(٣) انظر سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ- ٧٩٦م)، **الكتاب**، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٩، ج١، ص٢٨٦.

(٤) السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ- ١٥٠٥م)، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق عبد العال مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.ج٧، ص٤٣.

(٥) القزوينيّ، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين(ت٧٣٩هـ-١٣٣٩م)، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، (ط١)، دار الكتب العلميّة، ص١٣١. وانظر يوسف، عبد الكريم محمود، **أسلوب الاستفهام في القران الكريم -غرضه - إعرابه**،(ط١)، مطبعة الشام، توزيع مكتبة الغزالي،(١٤٢هـ-٢٠٠٠م، ص٨-١٦.

(٦) الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(ت ٤٧١هـ- ١٠٧٨م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاكر،(ط٣)، مطبعة المدني بالقاهرة _ دار المدني بجدة، ١٤١٣- ١٩٩٢، ص١٤٠، وانظر: السيوطيّ، الأشباه والنظائر في النحو ، ج٧، ص٤٣.

(٧) انظر: الأوسيّ: قيس إسماعيل، **أساليب الطلب عند النحويّين والبلاغيّين**، المكتبة الوطنيّة، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٠٩.

(٨) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (ت ٣٩٥هـ- ١٠٠٥م)، **الصاحبيّ**، تحقيق د. عمر فاروق الطبّاع، (ط١)، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣م، ص١٨٦، وانظر الزركشيّ، بدر الدين محمد بن عبدالله(ت٧٩٤هـ-١٣٩٢م)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٢، ص١٥٩، وانظر عبّاس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط١٢، دار النّفائس للنّشر والتّوزيع، عمّان، .٢٠٠٩، ص١٥٤-١٥٥.

(٩) التفتازانيّ، سعد الدين مسعود بن عمر، (ت ٧٩٢هـ- ١٣٦١م)، **المطوّل في شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداويّ،(ط١)، دار الكتب العلميّة، بيروت،١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، ص٤١٩، وانظر أبو موسى، محمّد محمّد، **دلالات التراكيب(دراسة بلاغيّة)**، (ط٢)، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٠٣-٢٠٤، بسيونيّ، عبد الفتاح فيّود، **علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني**، (ط٢)، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٤ م- ١٤٢٥هـ، ص٣٠٥.

(١٠) انظر: العماني، عبد الرحمن توفيق، **أدوات الاستفهام دراسة إحصائية مقارنة**،(رسالة ماجستير ٢٠٠٨)، بإشراف د. محمود عبد الله جفال الحديد، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنيّة.ص٦.

(١١) انظر سيّد قطب، **في ظلال القرآن**. مجلد ٥ ، ج١٦ ، ص٢٦ ، وانظر عبد العليم السيد فودة، أساليب الاستفهام في القرآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة، نشر الرسائل الجامعية، ص٥٢٧.

(١٢) الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت٥٣٨هـ- ١١٤٣م)، **المفصّل في صنعة الإعراب**، ط١، تحقيق محمد محمد عبد المقصود، حسن محمد عبد المقصود، دار الفكر المصري واللبناني، القاهرة، وبيروت، ٢٠٠١، ص٣٨٠، وانظر السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ- ١٥٠٥م)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٩٢، ج٢، ص٤٦٧_ ٤٦٨.

(١٣) السّكّاكيّ، يوسف بن محمد بن علي،(٥٥٥هـ-١١٦٩) **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص١٣٣، وانظر، القزوينيّ، الإيضاح، ص٥٦.

(١٤) الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت٥٣٨هـ- ١١٤٣م)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،(ط٢)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج١، ص١٦١، وانظر الأندلسيّ، أبو حيّان محمد بن يوسف(ت٧٤٥هـ- ١٣٤٥م)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق عادل عبد الموجود وأحمد الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،١٤٢٢هـ_٢٠٠١م، ج١، ص٣٣٩. وانظر الصابونيّ، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ_٢٠٠١م، ج١، ص٤٧.

(١٥) عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م، ص١١٣_١١٤.

(١٦) الجرجانيّ، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق رضوان وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣، ص٨٨٩.

(١٧) انظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص٣٣٩.

(١٨) الزمخشريّ، **الكشاف**، ج١، ص١٦٢، وانظر الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٦٢.

(١٩) الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٥٨.

(٢٠) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص٤١٥.

(٢١) ذُكر في أسباب نزول هذه الآية أقاويل عديدة، إحداها أنّها نزلت في الأنصار وكانوا حلفاء لليهود وبينهم جوار ورضاعة، وكانوا يودّون لو أسلموا، وقيل كان النبي _ صلّى الله عليه وسلّم _ والمؤمنون يودّون إسلام من بحضرتهم من أبناء اليهود، لأنهم كانوا أهل كتاب وشريعة، وكانوا يغضبون لهم ويلطفون بهم طمعاً في إسلامهم، وقيل نزلت في أبناء السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام في الطور فسمعوا كلام الله ولم يمتثلوا أمره وحرّفوا القول في أخبارهم لقومهم وقالوا سمعناه، وذكر غير سبب للنزول لا يتسع المجال لذكرها. انظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص٤٣٨.

(٢٢) انظر الصابوني، **صفوة التفاسير**،ج١، ص٦٤.

(٢٣) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ٤٤٠

(٢٤) انظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص٤٤١ وج٢، ص٤١٨.

(٢٥) الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٦٣.

(٢٦) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص٤٤٥.

(٢٧) انظر الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٦٣.

(٢٨) انظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص٤٦١. وانظر الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٦٣.

(٢٩) الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ /٩٢٣م) ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج١٣، ص٨٤.

(٣٠) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٤، ص٣٧٨، وانظر الزمخشريّ، **الكشّاف**، ج٢، ص١٤٢.

(٣١) انظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٤، ص٣٩١، والصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٣٦_٤٣٧.

(٣٢) الزمخشريّ، **الكشّاف**، ج٢،ص١٦٠.

(٣٣) الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٤٠.

(٣٤) الزمخشريّ، **الكشّاف**، ج٢، ص١٦٤.

(٣٥) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٤، ص٤١٧.

(٣٦) انظر أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج١، ٤٤١ وج٢، ص٤١٨، وانظر الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٤٥.

(٣٧) السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ- ١٥٠٥م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ٢٠٠٨، ج٢، ص ٧٩. انظر الزمخشريّ، **الكشاف**، ج٣، ص٨٣، وانظر الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٢٢٣.

(٣٨) انظر العلويّ، يحيى بن حمزة،(ت ٧٤٩هـ- ١٣٤٨م) **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة**، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩١٤.ص٣١.

(٣٩) الزمخشريّ، **الكشاف**، ج٣، ٨٣.

(٤٠) انظر، الصابونيّ، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٦٩.

(٤١) عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر، الناشر: مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص١١٩-١٢٠. وانظر أبو موسى، محمّد محمّد، **البلاغة القرآنيّة في تفسير الزمخشريّ وأثرها في الدراسات البلاغيّة**، (ط٢)، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.، ص٣٠٧.

(٤٢) سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، لبنان، ١٩٨٣، ج٤، ص٢٢٨، وانظر المبرّد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ج١، ص٥٦٥، والرّمّانيّ، علي بن عيسى،(٣٨٤هـ- ٩٩٤م)، **معاني الحروف**، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، مكتبة الطالب الجامعيّ، مكّة المكرّمة، ١٩٨٦م.، ص ٨٦.

(٤٣) انظر، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص٤٧٥. وانظر البيضاويّ، ناصر الدين أبي سعيد الشيرازيّ (ت٦٨٥هـ-١٢٨٧م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد عبدالرحمن مرعشليّ ومحمد محيي الدين الأصفر، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان. ج٢/ ص ١٤،

(٤٤) انظر، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٢٦٥. وانظر البيضاويّ، ناصر الدين أبي سعيد الشيرازيّ (ت٦٨٥هـ-١٢٨٧م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد عبدالرحمن مرعشليّ ومحمد محيي الدين الأصفر، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان. ج٢/ ص ٢٦٧، والألوسيّ، شهاب الدين أبو الثناء، محمود بن عبدالله(ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق فادي المغربيّ وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ج٣، ص٣٥٨، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م

(٤٥) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٢٦٥.

(٤٦) القرطبيّ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاريّ(ت٦٧١هـ- ١٢٧٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش،(ط٢)، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م،١٩٦٤ مج٣، ص٢٤٥.

(٤٧) الصابونيّ، محمد علي، **مختصر تفسير ابن كثير**، (ط٧)، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨١م، ج٢، ص ٤٥٠، وانظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٤، ص٤٠٩.

(٤٨) الزمخشريّ، **الكشاف**، ج٢، ص١٦٢.

(٤٩) الزمخشري، **الكشّاف**، ج٣، ص٨١، وانظر، أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٦، ص٢٤٧.

(٥٠) الزمخشري، **الكشاف**، ج٣، ص٨٥ وانظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٦، ص٢٥٤، وانظر الألوسيّ، شهاب الدين أبو الثناء، محمود بن عبدالله(ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق فادي المغربيّ وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م ج١٦ص٤٣٦.

(٥١) انظر أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٨، ص٢٥٨.

(٥٢) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ- ٧٩١م) **الجمل في النحو**، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص١٦٧.

(٥٣) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٢٦٤.

(٥٤) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٤، ص٣٨٨.

(٥٥) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٢٨٨، وانظر الزمخشريّ، جار الله محمود بن عمر، **المفصّل في علم العربية**، تحقيق محمد عز الدين السعيديّ، ط١، ١٩٩٠. ص١٧٨، وانظر ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ (ت٦٤٣ هـ- ١٢٤٥م)، **شرح المفصل**، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت.)، ج٤، ص١٤.

(٥٦) انظر الألوسيّ، شهاب الدين أبو الثناء، محمود بن عبدالله(ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق ماهر حبّوش وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م ج٤، ص٢٢٤.

(٥٧) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص٣١٢.

(٥٨) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ٤٦٧ص، والزمخشريّ، **الكشّاف**، ج٣، ص٧.

(٥٩) أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ٤٦٧ص، والزمخشريّ، **الكشّاف**، ج٣، ص٧. وانظر الألوسيّ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج٣، ص٣٥٩.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأندلسيّ، أبو حيّان محمد بن يوسف(ت٧٤٥هـ- ١٣٤٥م)، ***تفسير البحر المحيط***، تحقيق عادل عبد الموجود وأحمد الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.
- الألوسيّ، شهاب الدين أبو الثناء، محمود بن عبدالله(ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق فادي المغربيّ وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م.
- الأوسيّ، قيس إسماعيل، ***أساليب الطلب عند النحويّين والبلاغيّين***، المكتبة الوطنيّة، بغداد، ١٩٨٨.
- بسيوني عبد الفتاح فيّود، ***علم المعاني، دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني***، (ط٢)، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٤ م- ١٤٢٥هـ.
- البيضاويّ، ناصر الدين أبي سعيد الشيرازيّ (ت٦٨٥هـ- ١٢٨٧م)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق محمد عبدالرحمن مرعشليّ ومحمد محيي الدين الأصفر، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.
- التفتازانيّ، سعد الدين مسعود بن عمر، (ت ٧٩٢هـ- ١٣٦١م)، ***المطوّل في شرح تلخيص مفتاح العلوم***، تحقيق: د. عبد الحميد هنداويّ،(ط١)، دار الكتب العلميّة، بيروت،١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
- الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(ت ٤٧١هـ- ١٠٧٨م)، ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***، تحقيق: محمود محمد شاكر،(ط٣)، مطبعة المدني بالقاهرة _ دار المدني بجدة، ١٤١٣- ١٩٩٢.
- الرّمّانيّ، علي بن عيسى،(٣٨٤هـ- ٩٩٤م)، ***معاني الحروف***، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، مكتبة الطالب الجامعيّ، مكّة المكرّمة، ١٩٨٦م.
- الزركشيّ، بدر الدين محمد بن عبدالله(ت٧٩٤هـ-١٣٩٢م)، ***البرهان في علوم القرآن***، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت٥٣٨هـ- ١١٤٣م)، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***،(ط٢)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

- الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت٥٣٨هـ- ١١٤٣م)، ***المفصّل في صنعة الإعراب***، ط١، تحقيق محمد محمد عبد المقصود، حسن محمد عبد المقصود، دار الفكر المصري واللبناني، القاهرة، وبيروت، ٢٠٠١.
- السّكّاكيّ، يوسف بن محمد بن علي،(٥٥٥هـ-١١٦٩) ***مفتاح العلوم***، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ- ٧٩٦م)، ***الكتاب***، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٩.
- السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ- ١٥٠٥م)، ***الإتقان في علوم القرآن***، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ٢٠٠٨.
- السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ- ١٥٠٥م)، ***الأشباه والنظائر في النحو***، تحقيق عبد العال مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
- السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ- ١٥٠٥م)، ***همع الهوامع في شرح جمع الجوامع***، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٩٢.
- الصابونيّ، محمد علي، ***صفوة التفاسير***، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ_٢٠٠١م.
- الصابونيّ، محمد علي، ***مختصر تفسير ابن كثير***، (ط٧)، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ هـ. ١٩٨١م.
- عبّاس، فضل حسن، ***البلاغة فنونها وأفنانها***، ط١٢، دار النّفائس للنّشر والتّوزيع، عمّان، .٢٠٠٩.
- عتيق، عبد العزيز، ***علم المعاني***، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
- العلويّ، يحيى بن حمزة،(ت ٧٤٩هـ- ١٣٤٨م) ***الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة***، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩١٤.
- العماني، عبد الرحمن توفيق، ***أدوات الاستفهام دراسة إحصائية مقارنة***،(رسالة ماجستير ٢٠٠٨)، بإشراف د. محمود عبد الله جفال الحديد، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنيّة.
- الغزاليّ، محمد، ***خطب الإمام الغزاليّ في شؤون الدين والحياة***، إعداد قطب عبد الحميد قطب ومراجعة محمد عاشور، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (ت ٣٩٥هـ- ١٠٠٥م)، ***الصاحبيّ***، تحقيق د. عمر فاروق الطبّاع، (ط١)، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣م.
- الفراهيديّ، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ- ٧٩١م) ***الجمل في النحو***، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.
- فودة، عبد العليم السّيّد، ***أساليب الاستفهام في القرآن***، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة، نشر الرسائل الجامعية.
- الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ- ١٤١٥م)، ***القاموس المحيط***، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
- القرطبيّ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاريّ(ت٦٧١هـ- ١٢٧٣م)، ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش،(ط٢)، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
- القزوينيّ، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين(ت٧٣٩هـ-١٣٣٩م)، ***الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع***، (ط١)، دار الكتب العلميّة.

- قطب، سيّد، ***في ظلال القرآن***،(ط٣٢)، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- المبرد، محمد بن يزيد(ت٢١٠هـ- ٨٢٥م)، ***المقتضب***، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلميّة بيروت ، لبنان، ١٩٩٩م.
- ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم،(٧١١هـ- ١٣١١م) ***لسان العرب***، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.
- أبو موسى، محمّد محمّد، ***البلاغة القرآنيّة في تفسير الزمخشريّ وأثرها في الدراسات البلاغيّة***، (ط٢)، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- أبو موسى، محمّد محمّد، ***دلالات التراكيب(دراسة بلاغيّة)***، (ط٢)، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ (ت٦٤٣ هـ- ١٢٤٥م)، ***شرح المفصل***، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت.).
- يوسف، عبد الكريم محمود، ***أسلوب الاستفهام في القران الكريم -غرضه -إعرابه***،(ط١)، مطبعة الشام، توزيع مكتبة الغزالي،(١٤٢هـ-٢٠٠٠م.

References

- Al'lwsī, Shihāb al-Dīn Abū al-Thanā', Maḥmūd ibn Allāh (t 1270h), Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-mathānī, taḥqīq Fādī almghrbī wa-ākharūn, Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Ṭ1, j3, ṣ358, 1431h _ 2010m
- al'ndlsī, Abū ḥyyān Muḥammad ibn Yūsuf (d.745.H./1345 A.D), tafsīr al-Baḥr al-muḥīṭ, edited by 'Ādil 'Abd al-Mawjūd wa-Aḥmad al-Jamal, Dār al-Kutub al'lmyyh, Beirut, Lebanon,1422-2001.
- Al'wsī, Qays Ismā'īl, Asālīb al-ṭalab 'inda alnḥwyyyn wālblāghyyyn, al-Maktabah alwṭnyyh, Baghdad, 1977.
- Bsywny 'bd alftāḥ fyywd, 'ilm al-ma'ānī, drāsh blāghyyh wnqdyh lmsā'l alm'āny,) 2nd edition) m'ssh almkhtār, Cairo, 2004 -1425.
- Albyḍāwī, Nāṣir al-Dīn Abī Sa'īd alshyrāzī (d.685.H./1287 A.D), Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl, edited by Muḥammad 'Abd-al-Raḥmān mr'shlī wa-Muḥammad Muḥyī al-Dīn al-Aṣfar, Dār Iḥyā' al-Turāth al'rbī Beirut, Lebanon.
- Altftāzānī, s'd aldyn ms'wd bn 'mr,(d792.H./1361 A.D), almṭwwl fī shrḥ tlkhyṣ mftāḥ al'lwm, , edited by 'bd alḥmyd hndāwī,) 1st edition) Dār alktb al'lmyh, byrwt, 1422- 2001.
- Aljrjānī, Abū Bakr 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ,(d471.H./1078 A.D)Dalā'il al-i'jāz fī 'ilm al-ma'ānī, edited by: Maḥmūd Muḥammad Shākir, (3rd edition), Maṭba'at al-madanī bi-al-Qāhirah _ Dār al-madanī bi-Jiddah, , 1413-1992.
- Alrrmmānī, 'Alī ibn 'Īsá, ,(d384.H./994 A.D) ma'ānī al-ḥurūf, edited by:'Abd al-Fattāḥ Ismā'īl Shalabī,(2nd edition),Maktabat al-ṭālib aljām'ī, Makkah almkrrmh, 1986m.
- Alzrkshī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn Allāh, ,(d794.H./1392 A.D) al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān, edited by:Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (3rd edition), Dār al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon.
- al-Zzmkhshrī, Abu al-Qāsim Maḥmūd Ibn 'Amr Ibn Aḥmad, (d.538.H./1143A.D),al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl, ,(2nd edition), Dār Iḥyā' al-Turāth al'rbī, Beirut, Lebanon, 1421- 2001.

- al-Zzmkhshrī, Abu al-Qāsim Maḥmūd Ibn ʻAmr Ibn Aḥmad, (d.538.H./1143A.D), almfṣṣl fī ṣanʻat al-iʻrāb,) 1st edition), sharḥ almfṣṣl ʻalá ṣanʻat al-iʻrāb, edited by Muḥammad Muḥammad ʻAbd al-Maqṣūd, Ḥasan Muḥammad ʻAbd al-Maqṣūd, Dār al-Fikr al-Miṣrī wa-al-Lubnānī, , Cairo, Beirut, 2001.
- alsskkākī, Yūsuf ibn Muḥammad ibn ʻAlī, (d.555.H./1169 A.D),Miftāḥ al-ʻUlūm, Dār al-Kutub alʻlmyyh Beirut, Lebanon.
- Sībawayh, ʻAmr Ibn ʻUthmān (d.180.H./796 A.D), al-Kitāb, edited by ʻAbd alsslām Muḥammad Hārūn,) 5th edition), Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1430-2019.
- al-Ssywṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān (d.911.H./1505 A.D),al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān, edited by Shuʻayb al-Arna'ūṭ,) 1st edition), Mu'assasat alrrsālh, Beirut, Lebanon, 2008
- al-Ssywṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān (d.911.H./1505 A.D),al-Ashbāh wa-al-naẓā'ir fī al-naḥw, , edited by ʻAbd al-ʻĀl Mukarram,) 1st edition), Mu'assasat al-Risālah, Beirut, Lebanon, 1985m.
- al-Ssywṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān (d.911.H./1505 A.D) Hamʻ al-hawāmiʻ fī sharḥ jamʻ al-jawāmiʻ, edited by ʻAbd al-ʻĀl Sālim Mukarram, Mu'assasat alrrsālh, Beirut.
- alṣābwnī, Muḥammad ʻAlī, Ṣafwat al-tafāsīr, Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Beirut, Lebanon, 1421 _ 2001.
- Alṣābwnī, Muḥammad ʻAlī, Mukhtaṣar tafsīr Ibn Kathīr, Dār al-Qur'ān al-Karīm, , (7th edition) Beirut, Lebanon, 1402 -1981.
- ʻAbbās, Faḍl Ḥasan, al-Balāghah Funūnuhā wa Afnānhā, (12th edition), Dār al-Nafā'is li al-Nashr wa al-Tawzīʻ, Amman, 2009.
- ʻAtīq, ʻAbd al-ʻAzīz, ʻilm al-maʻānī, Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah, Beirut, Lebanon, 1974.
- alʻlwī, Yaḥyá ibn Ḥamzah, (d.749.H./1348 A.D) al-Ṭirāz almtḍmmn li-asrār al-balāghah, Maṭbaʻat al-Muqtaṭaf, Cairo, 1914.
- al-ʻUmānī, ʻAbd al-Raḥmān Tawfīq, , adawāt al-istifhām dirāsah iḥṣā'īyah muqāranah, (Risālat mājistīr 2008)bi-ishrāf D. Maḥmūd ʻAbd Allāh Jaffāl al-Ḥadīd, Kullīyat al-Dirāsāt al-ʻUlyā he University of Jordan.
- Alghzālī, Muḥammad, khuṭab al-Imām alghzālī fī Shu'ūn al-Dīn wa-al-ḥayāh, , edited by:Quṭb ʻAbd al-Ḥamīd Quṭb wa-murājaʻat Muḥammad ʻĀshūr, Dār al-Iʻtiṣām lil-Ṭabʻ wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Cairo.
- Ibn Fāris, Abu al-Ḥusayn Aḥmad Ibn Fāris Ibn Zakarīyā', (d.395.H./1005 A.D), alṣāḥbī, edited by D. ʻUmar Fārūq alṭbbāʻ,) 1st edition) Maktabat al-Maʻārif, Beirut, Lebanon, 1414 1993.
- al-Frāhydī, al-Khalīl Ibn Aḥmad (d.175.H./791 A.D), aljjml fī al-naḥw, edited by Fakhr al-Dīn Qabāwah,) 2nd edition, Mu'assasat al-Risālah, Beirut, Lebanon, 1985.
- Fawdah, ʻbd alʻlym alssyyd, asālyb alāstfhām fī alqr'ān, al-Majlis al''lá lrʻāyh alfnwn wa-al-Ādāb wa-al-ʻUlūm alājtmāʻyyh, Nashr al-rasā'il al-Jāmiʻīyah.
- al-Fayrūz Abādī, Majd al-Dīn Muḥammad ibn bʻqwb, (d.817.H./1415 A.D), al-Qāmūs al-muḥīṭ,) 1st edition), Dār Iḥyā' al-Turāth alʻrbī, Beirut, Lebanon, 2001.
- Alqrṭbī, Abū ʻAbd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad al'nṣārī (d.671.H./1273 A.D), al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur'ān, edited by: Aḥmad albrdwnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish,) 2nd edition Dār al-Kutub almṣryyh, Cairo, 1384 -1964.

- Alqzwynī: Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān Jalāl al-Dīn (d.739.H./1339 A.D), al-Īḍāḥ fī ʻulūm al-balāghah al-maʻānī wa-al-bayān wa-al-badīʻ, (1st edition), Dār al-Kutub alʻlmyyh.
- Quṭb, Sayyid, fī ẓilāl al-Qur'ān, (32th edition) Dār al-Shurūq, Cairo 1423- 2003.
- al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazīd, (d.210.H./825 A.D) al-Muqtaḍab, edited by Ḥasan Ḥamad, Dār al-Kutub alʻlmyyh Beirut, Lebanon, 1999M.
- Ibn manẓūr, Jamāl alddyn Muḥammad Ibn Mukarram, (d.711.H./1311 A.D.), Lisān al-ʻArab, 3rd edition, Dār Ṣādir, Beirut, 1993.
- Abw mwsá, mḥamad mḥamad, alblāghh alqr'ānyyh fī tfsyr alzmkhshrī w'thrhā fī aldrāsāt alblāghyy) 2nd edition(Maktabat Wahbah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr Cairo, 1408-1988.
- Abw mwsá, mḥamad mḥamad, dalālāt altrākyb (dirāsah blāghyyh),) 2nd edition(Maktabat Wahbah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr Cairo, 1987.
- Ibn Yaʻīsh, Muwaffaq al-Dīn Yaʻīsh Ibn ʻAlī (d.643.H./1245 A.D.), Sharḥ al-Mufaṣṣal, Maktabat al-Mutanabbī , Cairo, (d.n.).
- Yūsuf, ʻAbd al-Karīm Maḥmūd, uslūb al-istifhām fī al-Qur'ān al-Karīm – ghrḍh – iʻrābihi (1st edition) Maṭbaʻat al-Shām, Tawzīʻ Maktabat al-Ghazālī, (1421-2000.